Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (6), Issue (1) November (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

الأفعال الشاذة في القران الكريم دراسة صرفية دلالية

م. م دنيا عباس محمد سامي
وزارة التربية – تربية الرصافة الثالثة ثانوية التفاني للمتفوقات

Irregular verbs in the Holy Quran, a morphological and semantic study

M.M. Dunya Abbas Muhammad Sami

الملخص:

_حاولت الباحثة دراسة الأفعال الشّاذة بين دفتيّ القرآن الكريم ، مُعتمدةً على دراسة بنى الأفعال الثّلاثيّة الشّاذة ،والأفعال الثّلاثيّة المزيدة الشّاذة ،والأفعال الثلاثيّة الشّاذة إلحاقيًا، كاشفةً بالعرض والتّحليل تغيّرات بُنية هذه الأفعال (تصريفيًا) ، متخذةً من آي الذِكر الحكيم صوّرها .إذ تُعتبر من أوائل الدّراسات لهذه القضيّة ، فدراسةُ الأفعالِ من جانبها الصّرفي تمثّلُ مرحلةً هامّةً إذ تُساعد المطالبين بتيسير النّحو العربيّ عل المُضي بأسسٍ سليمة ، تُحافظُ على كيان النّحو العربيّ وأصوله العريقة المُستمدة من القرآن الكريم.كلِماتٌ مِفتاحيّة: الأفعال الشّاذة–البنى الصّرفيّة–التغيّرات–آيات القرآن الكريم.

Abstract:

I tried to study the verbs, active, passive, active, passive, active, passive and passive. It studies for the sake of the cause. The study of verbs from its morphological aspect is on its side as it helps those claiming to facilitate Arabic grammar to proceed with sound foundations that preserve the entity of Arabic grammar and its ancient origins derived from the Holy Qur'an.

أولًا: مقدمة الدراسة.

تُعدّ المصطلحاتُ ضرورةً لأجلِ التّأسيس لأيّ علمٍ جديد ، فإنّ الوعي بأنّا لغةً خاصّةً لها أصولٌ تقومُ عليها وإشكالات ترافقُ التواضع عليها ، وتداولها في الوسط العلميّ كان منذ القدم ، ولا بدّ لأهل كلّ علمٍ وكلِ صناعةٍ من ألفاظٍ يختصونَ بها ، والتعبير عن مرادهم وليختصروا بها معانٍ كثيرةٍ [1].فكانت المصطلحات عبارةً عن رموزٍ متفقٌ على مفاهيمها بين العلماء في كلّ تخصّص ومن المعروف أنّ للكلمة دلالةً في ذاتها يحدّدها المعجم اللّغوي ،فضلًا عن دلالةٍ أخرى تقدّمها الصيغة الصرفيّة ، وفي لغةٍ إشتقاقيّةٍ كاللغةِ العربيّة ، تكتسي الصيغ الصرفيّ أهميّةً لا يستهان بها ، إذ كان لتعدّد هذه الصّيغ وثرائها تأثيرٌ قد يخرجُ بالجملةِ إلى دلالاتٍ أخرى ، قد تبعدُ بها عن الدلالة الأولى، فالصيغة الصرفيّة هي وسيلة التوليد والارتجال في اللّغة لأنّنا نقيسُ المعنى الذي نريدُ التعبير عنه على المعاني التي تدلّ عليها الصيغ ،فإذا صادفنا الصيغة المرادة ،صُغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليدًا أو ارتجالًا إنّ القرآنَ الكريم أصحُ كلام العرب وأبلغهُ وهو ذروة الذرى في الكلام العربيّ.حيثُ كانت لغة القرآن مشرع التنظيم والتشريع الكافلين خير الناس قاطبةً .[2]فكلّ ما ورد في القرآن جاز الاحتجاجُ به في العربيّة سواءٌ كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا ، وقد أطبقَ الناسُ على الاحتجاجِ بالشاذ إذا لم تُخالف قياسًا معروفًاثبّة ظواهر في اللّغة العربيّة جانبت القياس اللغويّ ، فاستدعَت التأمّل والتأويل ، ومنها ظاهرة الشّذوذ الصرفيّ العربيّ؛فهو يُعدّ من المسائل الّتي تحتاجُ إلى الدراسة والتفسير لما فيه من وجهات نظر مختلفة في تفسيره،وثمّة اختلافٌ بين علماء اللّغة في تسويغ هذه المسائل وتعليلها سأسعى في هذه الدراسة إلى دراسة بنى الأفعال الشاذة الناجمة عن تغيّر هذه البنى ، ولعلّ هذا الشذوذ يعبّر عن صراعٍ بين تلك البنى اللغويّة ، في الواقع الاستعماليّ الفعليّ للغة ، وربّما كان بعضه من الركام اللغويّ ، أو ممّا نجمَ عن تركّب اللغات وتداخلها ، معتمدةً في دراستي على القرآن الكريم ، لأُبيّن الأفعال الشاذة في تراكيب آياته .لقد درجَ اللغويون على الإشارة لشواذ الأفعال على الحديث عن الشذوذ الصرفيّ أو التصريفيّ في أفعالٍ بعينها، تندّ عن الاطّراد والقياس في تفاصيل الأفعال الأخرى ، أبنيةً وتجريدًا وزيادةً . مع أنّ ألوانَ الشذوذ في الأفعال العربيّة لا تتوقّفُ على بنى وصيغ وتصريف ومصدر وإشتقاق ؛ بل هناك قضايا أخرى للتشذيذ جديرةً بالاعتبار كالأفعال الشاذة شذوذًا صوتيًا ، وهي لصيقةٌ إلى حدّ بعيد بالشذوذ الصرفيّ، وأفعالًا شاذة شذوذًا نحويًا ، وأفعالًا شاذة شذوذًا إلحاقيًا وأفعالًا شاذة شذوذًا معجميًا ،

وأفعالًا شاذة في بنائها للمجهول ، وكلّها شذوذات موجودة بين أفعال المعجم العربيّ. وما يهمّنا في هذه الدراسة هو النظرة الصرفيّة الخالصة من ألوان الشذوذ وتبيان صوّرها في القرآن الكريم ؛ فهو القضيّة التي تعنينا. فمن الملاحظ أنّ الأفعال العربيّة الشاذة صرفيًا هي أهمّ أنواع الشذوذ وهي دون الأربعمائة فعلًا عدًا. والعربيّة تنفردُ بين اللغات كلّها ، بقلّة عدد الشواذ بالأفعال مقاربةً باللغة الفرنسيّة التي تقرب أو تجاوز العشرة آلافٍ فعلًا شاذًا.وتُعتبر هذه الدراسة تطبيقيّة فهي تسعى إلى رصد ما حُمل على الشذوذ في مسائل الصرف في القرآن الكريم ،وتمتازُ عن غيرها في كونها دراسة استقصائيّةٍ للأفعال الشاذة.وبما أنّ الدراسة متوقفةً على دراسة على الأفعال الشاذة في القرآن الكريم ، فإنّني لن أتطرق إلى دراسة هذه الأفعال من الجانب الصوتيّ، النحويّ، أو المعجميّ، بل سأقتصرُ على تقديم الجانب الصرفيّ فقط.بناءً على ما تقدّم، فرضَت طبيعة الدراسة أن تأتي بتمهيدٍ يتضمّن مفهوم الشذوذ لغةً واصطلاحًا مع عرضٍ موجزٍ لأسبابِ ومسوّغات هذا الشذوذ في الأفعال حصرًا، ثمّ سأعرضُ في المبحث الأوّل الشذوذ في الأفعال الثلاثيّة المجرّدة ، وأمّا المبحث الثاني فسأقدّمُ الشذوذ في الأفعال الثلاثيّة المزيدة ، مقدمةً تطبيقات كلّ تلك الأنواع على آيات كتاب الله المقدّس ، مستندةً إلى إحصاء كلّ ما ورد عن هذه الأفعال الشاذة في القرآن ، لتأتي الخاتمة مذيلةً الدراسة بأهمّ النتائج التي توصّلتُ إليها.

ثانيًا : إشكاليّة الدراسة.

- ما هو الشذوذ ؟ وما هي مسوّغاته؟ وكيف تكونُ بنية الأفعال الشاذة؟
- كيف أتَت الأفعال الثلاثيّة المجرّدة الشاذة؟ الثلاثيّة المزيدة ؟ وكيف أتَت صوّرها في القرآن الكريم ؟

ثالثًا: فرضيّات الدراسة.

تنوّعت وتعدّدت الأفعال الشاذة ما بين ثلاثية مجردة، مزيدة وإلحاقيّة.

وردت الأفعال الشاذة متعدّدة الصوّر والمتغيّرات في القرآن الكريم .

رابعًا : منهج الدراسة.

لقد قامَت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليليّ القائم على رصدِ الأبنيّة الشاذة من الأفعال، والوقوف على القاعدة والاستعمال الصرفيّ ، للكشف عن الجانب التداوليّ في تفسير شيوعِ هذه الظاهرة، وأنّ بنية الفعل هو الذي شغلَ ذهن متتبعي اللّغة معتمدين على أبنية اللغويين والنحاة ومعاييرهم.والمنهج الاستقرائي ، فالاستقراء يُعنى بحصرِ الأبنيّة الصرفيّة من واقع آيات القرآن الكريم ، وتواترها الذي كان مجالًا للتطبيق والتحليل.

خامسًا: مشكلات الدراسة.

قلةٌ هي الدراسات المتخصّصة في دراسة الأفعال الشاذة من جانبها الصرفيّ ، وتفريع تلك الأبواب ، والوقوف على طبيعة وبنية الصّيغ الصرفيّة ليس من الأمر السهل ، خاصّة لتناوب بعضها . إذ أنّ معظم الدّراسات كانت متوقفةً على تناول الأفعال بصيغتها القياسيّة وليست الشاذة .وبما أنّ التعامل مع آيات القرآن الكريم المنزّه ، كتاب الله المعجز ، فاستدعت الدراسة المزيد من الدّقة والموضوعيّة في تحليل الدراسة.

سادسًا: تقويمُ المصادر والمراجع.

١- سليمان فياض : الأفعال العربيّة الشاذة، دار شرقيّات للتوزيع والنشر ، ط١، ١٩٩٦م. لقد عثرت على هذه الدراسة اليتيمة للأفعال الشاذة في اللغة العربية، وقد استقدتُ من هذا المصدر كثيرًا، فقد سهّل أمامي استقراء الأفعال الشاذة ، بيسر ،فذُلّلت أمامي مصاعب الدراسة.

٢- حسين الرفايعة: ظاهرة الشذوذ في الصرف العربيّ، دار جرير، مكتبة لسان العرب، ط١، ٢٠٠٦م. أعانني هذا المصدر في تقديم مسوّغات ظاهرة الشذوذ . فكانَ خير ملجئٍ لعرض هذه النسوّغات في دراستي.

سابعًا: تحليلُ نصّ الدراسة.

التمهيد :لما كانت الدراسة حول ظاهرة الشذوذ في الأفعال شاقّة ، تحتاجُ إلى عملٍ دائب وتعمّق في متون الكتب الصرفيّة والمعاجم اللغويّة، كانَ لِزامًا أن أدرسَ هذه الظاهرة على أصولٍ ثابتة، إذ لا بدّ من معرفة ما قبلها ، لأنّه لا يمكنُ للدارس أن يعرفَ الشاذ أو الخطأ في شيءٍ إلّا إذا عرف الصواب . وكان لا بدّ من تعريفٍ للشاذ ومصطلحاته ، ومعرفة الأسباب والمسوّغات وراء هذه الظاهرة ، فشرعتُ بجمع التعريفات للمصطلح ، وبعد أن أتممتُ عمليّة الجمع ودراسة ما جُمِع ، تأكدتُ أنّ النحاة لم يكونوا دقيقين كلّ الدقة في الاصطلاحات فقد كانت مضطربة، ممّا تطلبَ مني أن أعودَ إلى معظم المصطلحات التي تخصّ دراستي من قريبٍ أو بعيد ، وبعد المقارنة والتّحقق اتضّح أمامنا استخدام مصطلح الشذوذ المعروف لدينا الآن ؛وهو لغةً: مصدر الفعل شذّ ويعني الانفراد والتفريق.[3]وذلك بيّنَ في قولهم شذّ الرّجل من أصحابه بمعنى انفردَ عنهم ، ويؤكّد هذا المعنى ابن فارس (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) في معجمه مقاييس اللغة ، إذ يقول: شذّ الشيء يشذُ بضم الشين وكسرها شذوذًا ، إذا انفردَ وتفرّقَ ويُضيفُ النّاس الشاذة

؛ هم الناس الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم ولا منازلهم ، ويذكر أنّ شذان الحصى : المتفرّق منه [4] . ويذكر الأزهري (٣٧٠هـ/٩٨١م) معنى الانفراد للفعل شذّ، ويقال شذَذت يا رجل، إذا جاءَ بقولٍ شاذ .[5]أمّا الجوهري (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) ، فذكَر مادة ندرَ ، ندرَ الشيء يندرُ ندورًا سقطَ، وشذّ منه النوادر .[6] وهنا يظهرُ لنا من خلال كلام الجوهري معنى مرادف آخر للشذوذ وهو ما ندر ؛ أي القول النادر.وفي لسان العرب : شذّ عنه ويشذّ، ويشذّ شذوذًا ، انفردَ عن الجمهور وندرَ، فهو شاذٌ أو أشذّه غيره ، وشذّ الشيء ، يشذّ شذوذًا ندر عن جمهوره. [7]وممّا سبق نلحظُ أنّ المعاجم العربيّة أوردت معنى الشذوذ بشكلٍ متقارب إذ إنّها تدورُ في دائرة معنى الانفراد والمخالفة، والخروج عن المألوف.من خلال ما تمّ عرضه في معنى الشذوذ لغةً نبيّن أنّ المعاني كلّها تدورُ في فلك الخروج كما هو معروفٌ ومألوف ، ولا يختلفُ المعنى الاصطلاحيّ كثيرًا عن معناه اللغويّ ، ولكن أُخذ في كلّ بابٍ دلالته على حسب الباب الذي ينتمي إليه المصطلح ، فمعنى الشذوذ في القراءات القرآنيّة يُقصد به ما فقدَ أحد شروط القراءة الثلاثة ؛ وهي الموافقة للرسم العثماني، صحة السند، وموافقة وجهٍ من وجوه العربيّة.[8]وما يعنينا في هذه الدراسة هو مصطلح الشذوذ في اللغة الصرفيّة ، فلا بدّ من الإشارة إلى أنّ فكرة المصطلحات بشكلها المتبلوّر الآن لم تكن معروفة عند العرب القدامى ، بل كان المصطلح متناثرًا في ثنايا كتبهم ، لذلك فإنّ فكرة المصطلح بشكلٍ عام تتصّف بعدم الوضوح في ذلك الوقت.وبناءً على هذا لم يظهر مصطلح الشذوذ واضحًا ، إذ كان يعبّر عن فكرة الشذوذ مرّةً بغير مطرد ، وأخرى بليس مطرد، وثالثة الفعل (شاذّ) ولا يقاس عليه، وهكذا فقد استعمِل مصطلحاتٌ أخرى لم تعطِ مفهومًا واضحًا لمعنى الشذوذ ، وإنّما عُرفت بأنّها نوادر تُحفظ عن العرب ولا يُقاسُ عليها ولكنّ الأكثر يُقاس عليه.[9] وبقيَ الإبهام في تحديد المصطلح إلا أن عقد ابن جني (٣٩٢هـ/١٠٠٢م) بابًا مستقلًا بعنوان (باب القول على الاطّراد والشذوذ) ، وبيّنَ فيه أنّ مصطلح الشذوذ مأخوذٌ من المعنى اللغويّ للشذوذ يقول هو التفرّق والتفرّد، ثم قيل ذلك الكلام والأصوات على سمته ،وطريقته ثمّ قسّم الكلام من حيث الاطّاد والشذوذ على أربعة أقسام ،[10]وهي المطّرد في القياس والاستعمال معًا ، وهو أكثر اللغة، والمطّرد في القياس الشاذ في الاستعمال ، مثل استعمال (وزَرَ) و (ودعَ) فعلًا ماضيًا من المضارع(يذر) ويدع) والمطّرد في الاستعمال الشاذ في القياس ، مثل استصوبت الأمر ،واستحوذَ واستنوقَ الجمل ، إذ القياس استصاب واستحاذ، واستناقَ، والقسم الرابع هو الشاذّ في القياس والاستعمال معًا مثل ثوبٌ مصوْون ومِسكٌ مذْوون والقياس مصون ومدون.إنّ الوقوفَ هلى ظاهرة الشذوذ لا يعقل أن تكون مثل بقيّة الظواهر ضربًا من خطأ اللسان العربيّ ، لأنّ القرآن العربيّ وفصيح كلام العرب ، قد حفظَت لنا نماذج ثريّة من هذا الخروج الذي له أسبابه ودواعيه .وتعودُ مسوّغات هذه الظّاهرة إلى أمن اللبس والتخفيف، والشُهرة والحمل على النظير ، والحمل على المعنى، والتعادل ، والحمل على لغة القوم ، والحمل على الضرورة الشعريّة ، ولا دليل على أنّ الغلط اللغويّ من مسوّغاته لأنّ أصحاب اللغة القدامى من نحويين وصرفيين لم ينصوا على ورود هذه المسوّغات .[11]ومنهم من حملَ شواذ الأفعال على تداخل اللغة الذي ينتجُ من كثرة اللقاء بين العرب ، واختلاطهم وسماع بعضهم من بعض .[12]أو على الظواهر اللهجيّة بسبب العادات النطقيّة الصوتيّة لبعض قبائل الجزيرة العربيّة التي تختلفُ في درجة ميلها نحو السهولة، وفي نسب تسارعها ، فلعلّ ما عُدّ شاذًا من صيغ الأفعال كان قياسيًا في منظومة التصريف اللغوي لكلّ قبيلةٍ من تلك القبائل ، التي تطقّت به قبل تشكّل اللغة المشتركة (الفصحى) ، وبعد أن تشكّلت اختارت ظواهر لهجيّة معيّنة من مجموعة تلك اللهجات ، وإن كانت معظم ما اختارته من لهجة قريش وابتعدت عن أخرى لعلّها تسربَت إليها فيما بعد ، هذا من مسوّغات شيوع ظاهرة الشواذ، وضعف القياس، وبعضهم حمّله على التراكم اللغوي لأنّ الفعل كان شائعًا في العربيّة ، قبل أن تتجهَ هذه اللغة إلى القياسيّة والضبط والتصنيف، فثبت الشائع الكثير ، فهُجر القليل ، لكنّ هذا الهجران القليل لم يأتِ على ملّ شيء ، فقد تبقى بقيّة ، وهذا الأمر يعرض لجميع الأمور التي تزول لسبب ما ، فلا يعني أنّها زالت دون أن يكون لها رواسب ومخلّفات .[13]

المبحث الأوّل : الأفعال الثلاثية الشاذة تصريفيًا في القرآن الكريم.

لقد ركزتُ في هذه الدراسة على الأفعال الثلاثيّة الشاذة ، ولم أتطرّق إلى الرباعيّة والخماسيّة لأنّ هذه الأفعال هي النمط الأساس وما وصلَ إلينا من رباعيّة وخماسيّة لأنّ هذه الأفعال هي النمط الأساسيّ وما وصلَ إلينا من رباعيّة وخماسيّة ، قد عدّ منشأه مع الزمن بتأثير عواملٍ متعدِّدة كالنحت والقلب المكانيّ ، التبادل الصوتيّ ، التخلّص من الصعوبة النطقيّة ، والقياس الخاطئ، والفعل المجرد الثلاثيّ والرباعيّ فقط ، والثلاثي له ثلاثة أبنيّة (فعُلَ) أو (فعِلَ) أو (فعَلَ)، وأمّا الرباعي فله بناءٌ واحد وهو فعلل .[14]ولم يأتِ المجرد سداسيًا ولا خماسيًا ، لأنّه قد يتّصلُ به تاء الفعل أو نونه ، فيصيرُ كالجزء منه، ولهذا يجبُ أن يسكنَ له آخر الفعل. [15]ولما كان الفعل الرباعي ثقيلًا قياسًا بالثلاثي كانت مواده أقلّ من مواد الثلاثي .[16] والمزيد قسمان مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي ، أما مزيد الثلاثي ففيه ثلاثة أقسام . الأوّل ما زيد فيه حرف واحد ، ويأتي على ثلاثة أوزان أفعل وفاعل وفعّلَ ، والثاني ما زيد فيه حرفان ، ويأتي على خمسة أوزان : انفعل – افتعلَ– افعلّ وتفعلّ– وتفاعلَ، والثالث ما زيدت فيه ثلاثة أحرفٍ

، ويأتي على أربعة أوزان هي استفعلَ– افعوعلَ– افعالَ– افعوّلَ.والأفعال الثلاثيّة الشّاذة تصريفيًا هي الأفعال العربيّة الثلاثيّة المجرّدة الصحيحة المهموزة الأوّل .فعَلَ ، يُفعل ؛شاذة الأمر ومثالها ما جاء في الآيات القرآنيّة الآتيّة {وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [17]،{كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ{[18]{يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا }[19]{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }[20]{كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ }[21]{كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [22]{كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }[23]{كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ }[24]{كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ} [25]{يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا }[26]{كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ}[27]{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[28]{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ}[29]{كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[30]{كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ }[31]{اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا }[32]{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ }[33]{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ }[34]نلاحظ تكرار الفعل كل[35] بصيغته الشاذة ،في الآيات القرآنية في الماضي هو أكلَ ،وحذفت الألف للتخفيف عند صياغة الأمر منه فعدّ من الأفعال الشاذة ، ومثله الفعل خُذ من صيغته الثلاثية أَخذَ فجاء في الآيات القرآنية {.خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }، [36]{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا }[37]ومنه قوله تعالى{يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا }[38]} .خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [39]وعلى نسقه الفعل سَلْ ، حيث ورد في القرآن الكريم {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ}[40] أصله بالماضي سألَ ويقلب بالمضارع يسألُ ،نلاحظ أولاً حذف حرف المضارعة الياء، يبقى سْألَ. ونلاحظ أن الفعل بُدئ بساكن. والعرب لا تبدأ بساكن ،لذلك نضع همزة الوصل للتخلص من البدء بالساكن. فنقول: اسْألْ. ثمّ أنّ القاعدة تقول: إن فعل الأمر يُبْنى على ما يُجزم به مضارعه. والمضارع (يسأل) علامة جزمه السكون ،وتكون علامة بناء الأمر منه السكون أيضًا.وحينما نلفظ الفعل منفصلا تلفظ همزة مكسورة ،ولكن لا تُكتب. أما عند الوصل تحذف همزة الوصل لفظًا فقط فنقول(إسأل)، ومنه قوله تعالى:{ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }[41]فجاء بهذه الآية القرآنية بصياغته القياسيّة .ويوجد منه: (سل) أيضًا بصيغته الشاذة ، وهو يُنطق كذلك (سل) (وسل) وصلا ووقفا.ولفظة سلْ. لا تتغير في الوصل والوقف.وهناكَ أفعالٌ عربيّة مجوّفة رواية الأصل ،وهي (فعِل: يفعلّ) بالألف في الماضي والمضارع ،وقياسها التصحيح بالواو ،[42] من أمثلتها الفعل خاف المجوّف بالماضي والمضارع ،ومنه ما جاء من قوله تعالى { فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ } [43]،{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ}[44]{وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي}[45]{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [46]{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ }[47]نلاحظ حتى في المضارع تبقى الألف{ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ }[48] {فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[49]} {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ }[50]خَافَ : فعل ماضٍ مبني للمعلوم منسوب للضمير (هُوَ) ، ومصرف من الفعل المجرد (خَافَ) والمشتق من الجذر (خوف) . فشذّ عن القاعدة وبقيت الألف في الماضي والمضارع.ومن أمثلة الأفعال الثلاثية الشاذة المجوّفة في القرآن الكريم الفعل كادَ ، وقد تواتر في العديد من آيات القرآن الكريم وعلى الشكل الآتي.{يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ }[51]{يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ} [52]{يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ }[53]{يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ} [54]{أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ }[55]{وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ} [56]{قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ} [57]{فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا} [58]{قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي }[59]{مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ }[60]{وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ [61]{{وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [62]{وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا} [63]{وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا } .[64]{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا }.[65]{يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا }[66]{ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا}[67]{إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا}[68]{إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا} [69]{قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ [70]{{تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ [71]{{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ }[72]{وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} [73].المضارع (يكاد): على وزن (يفعَل) لأن عينه قلبت ألفا، وقلب العين ألفا لا يكون إلا في (يفْعَل).والماضي (كاد): نستبعد منه (فعَل) لأن كلا من عينه ولامه غير حلقي ومضارعه على (يفعَل)، ثم نستبعد (فعُل) لأن المطرد في (فعُل) أن يكون مضارعه على (يفعُل) والمضارع هنا على (يفْعَل)، وبهذا لم يبق إلا (فعِل)، وكذلك كسر الفاء عند الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة (كِدت) يشير إلى أنه على (فعِل). وهكذا حددنا الوزن (فعِل يفعَل) من باب (علِم يعلَم)لا أظن من قال (كُدت) يريد الناقص، وإنما يكون ذلك على معنى آخر (كاد يكُود) ويكون متعديا بمعنى منع يمنع، وقد يأتي (كاد يكود) لازماً بمعنى جاد يجود بالمال أو بالنفس.وأما أصل الألف في (كاد)فأصلها واو من (الكود) أم ياء من (الكيد)، وإذا ورد اللفظ بالمصدرين معاً فأيهما الأقوى والأولى بالأخذ؟كاد: إن كانت الناقصة (كاد يكاد) فأصلها واو، وإن كانت بمعنى الدس والمكر (كاد يكيد) فأصلها

ياء، وإن كانت بأحد المعنيين: المنع أو الجود (كاد يكود) فأصلها الواو أيضا ولكن مع الاختلاف في المعنى والاستعمال.فحسب المعنى يكون أصل الألف.هناك لغة يقول أهلها (كيد فلان يفعل كذا) يريدون الناقصة أي (كاد) وتحليل ذلك على سبيل الإمالة ليس إلا، لأنهم يقولون أيضا (مازيل) يريدون (ما زال).إذن الفعل كُدت من الشواذات الصرفية، إذ إن الفعل أورد مسنداً في الماضي إلى تاء الفاعل، وفي المضارع أورده بالألف، فقال: (كُدتَ . تكادُ)، وجعل من الشواذ؛ لأنه ليس داخلاً في أي باب من أبواب الفعل الستة، فهو مضموم في الماضي مفتوح في المضارع.أوّدُ الإشارة إلى أن الشذوذ هنا مقصور على استعمال هذا الفعل في لغة قومٍ دون غيرهم، ولا يعد شذوذه مطلقا؛ لأن أكثر العرب تستعمله على القياس (كِدت تكاد).{تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ }[74]إنّ كثيرا من القواعد الصرفية إنما يكون على التغليب، وقلّ أن تجد قاعدة صرفية لا يخالفها مسموع أو شاذ.إنّ علماء اللغة العربيّة القدامى ذهبوا إلى أنّ الأفعال الجوفاء والناقصة أصولًا مفترضة، غير أنّهم يعودون ويؤكدون أنّ هذا الأصل لم يُستعمل في العربيّة يومًا ما وعلى رأسهم ابن جني(٣٩٢هـ/١٠٠٢م) الذي عقدَ في الخصائص بابًا سمّاه باب مراتب الأشياء، وتنزيلها تقديرًا وحكمًا لا زمانًا ووقتًا ، يقولُ في هذا الموضع مثير الإبهام لأكثر من يسمعه ولا حقيقة له ، وفي ذلك قولنا في الأصل كقامَ قومَ...، باع بيع...، وفي استقام استقوم...وليس الأمر كذلك ، بل ضدّه وذلك لأنّ لم يكن قطّ مع اللفظ إلّا به ، إلّا على ما تراهُ وتسمعه . وإنّما معنى قوله أنّ أصله كذا ، أنّه له جاء معنى الصحيح ، ولم يُعلّل لوجبَ أن يكون مجيئه على ما ذُكر . وأمّا أنّه استعمِلَ وقتًا من الزمن كذلك ، ثمّ انصرفَ عنه فيما بعد، فخطأٌ لا يعتقده أحدٌ من أهل النظر .[75]وبهذا الأصل القديم في الواقع اللغويّ ، ويعني به بقايا الظواهر اللغويّة المندثرة، فالظاهرة اللغويّة الجديدة لا تمحو الظاهرة القديمة في يومٍ وليلة ؛بل تسيرُ معها جنبًا إلى جنب مدّةً من الزمن ، قد تطولُ وقد تقصر ، وحيث هي لا تتغلّبُ ، لا تقضي على مرادها قضاءً مبرمًا ، بل يتبقى منها بعض الأمثلة التي تصارعُ الدهر، وتبقى على مرّ الزمن.[76]وهناك أفعال يائية الأصل ، وردت يفعل بالألف في الماضي والمضارع ،وقياسها التصحيح بالياء ، ومنها باب الشين (شاء يشاء) ، وقد وردت آيات قرآنيّة متعدّدة في هذا الفعل الشاذ في المضارع .[77]وقد جاءت في السياق القرآني على الشكل الآتي :أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ }[78]{وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [79]{قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [80]{وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [81]{وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[82]{وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [83]{وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ [84]{{وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }[85]{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ[86]{ {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ[88]}[87]{فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ }{وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ[89]{ {فَيَغْفِرُ لِمَنْ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }[90]{هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ[91]{ {وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ }[92]{قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [93]{وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ[94]{ {قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ[95]{ {قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ[96]{ {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }[97]{وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ[98]{ {وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [99]{وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ [100]{{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ[101] {{بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [102]الفعل يشاء وردَ بكثرةٍ في آيات القرآن الكريم، بصيغته المضارعة ودون اتّصال الضمائر به . وورد مع الضمائر المتصلّة أصله :شَاءَ ؛ وهو فعلٌ فعل ماضٍ مبني للمعلوم منسوب للضمير (هُوَ) ، ومصرف من الفعل المجرد (شَاءَ) والمشتق من الجذر (شوء) .، ومضارعه يشاء ومن الأفعال الناقصة اليائيّة الأصل ما وردَ في باب الراء (فعلَ:يفعلّ) مهموزة العين، وردت شاذة بحذف الهمزة في المضارع والأمر ؛ الفعل رأى والمضارع منه يرى ، أمّا الأمر فـ (رَه).[103]وقد ورد في العديد من آي الذكر {الحكيم وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}[104]{وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} رأى، حذفوا همزة الكلمة في صيغتي المضارع والامر، بعد نقل حركة الهمز إلى الفاء، فقالوا: " يرى، وره " {ألم يعلم بأن الله يرى[105]{فوزن " يرى " يفل، ووزن "ره ".،أرى، حذفوا همزة الكلمة، وهي عينها في جميع صيغة: الماضي، والمضارع، والأمر ،وسائر المشتقات، قال الله تعالى {سنريهم آياتنا في الآفاق}[106]{رب أرني أنظر إليك}[107]{أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً}[108]فوزن " أرى " أفل، ووزن " يرى " يفل، ووزن " أر " أف.،إذا كان الفعل المهموز اللام على فعل، نحو " قرأ، ونشأ، وبدأ " ثم أسند للضمير المتحرك، فعامة العرب على تحقيق الهمزة، فتقول: قرأت،أصل " يرى " يرأى، على مثال يفتح، تحركت الياء – التي هي لام الكلمة – وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، ثم نقلوا حركة الهمزة – التي هي العين – إلى الساكن قبلها، فالتقى ساكنان: العين، واللام، فحذفوا العين للتخلص من التقاء الساكنين.وأصل " ره " " اراً " بعد حذف اللام لبناء الأمر عليه، فنقلوا حركة الهمزة، ثم حذفوها حملا على حذفها في المضارع، ثم استغنوا عن همزة الوصل فحذفوها، فصار الفعل على حرف واحد، فاجتلبوا له هاء السكت.أصل أرى الماضي " أرأى " على مثال أكرم، تحركت الياء – التي هي اللام – وانفتح ما قبلها; فقلبت ألفا، ثم نقلت حركة الهمزة – التي هي العين – إلى الفاء، ثم حذفت العين للتخلص من التقاء الساكنين، وأصل يرى المضارع " يرئى " على مثال يكرم، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، ثم نقلت

حركة الهمزة إلى الفاء، ثم حذفت، وأصل " أر " الأمر " أرء " بعد حذف اللام لبناء الأمر عليه، ثم نقلت حركة الهمزة التي هي عين الكلمة إلى الراء، ثم حذفت الهمزة حملا على حذفها في المضارع.[109]

المبحث الثاني: الأفعال الثلاثيّة المزيدة الشاذة تصريفيًا في القرآن الكريم.

إنّ القرآن الكريم منهج ودستور حياة يضبطُ اعوجاج الإنسان، بمنحهِ فيضاً تِلوَ الآخر من الطهرِ والحبِ والجمالِ، وذلك بنظرتهِ الشموليَّة، وقواعدهِ الكليَّة التي تصلح لكلِّ زمانٍ ومكان ، ويُعتبر المرجع الأساس لقواعد اللغة العربيّة الصرفيّة والنحويّة، في هذا النبحث سأقوم بدراسة الأفعال الثلاثيّة المزيدة الشاذة الواردة فيه .وسأبدأُ مع الأفعال التي على وزن (أفعل) المجوفة ، الواوية الأصل، ثلاثيها من (فعل: يفعل) وردت شاذة بتصحيح الواو ، وقياسها قلبها ألفًا [110]ومنها الفعل الشاذ في المضارع يُزوّج ؛الذي أصله في الماضي (أزْوج) وقد جاء منه في قوله تعالى {أَو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا}[111].ومن الأفعال الثلاثيّة المزيدة ؛ الأفعال المجوفة الواوية الأصل ، التي وردت شاذةً بقلب الياء ألفًا ، وقياسها تصحيح الياء في الماضي والمضارع .[112]فالفعل يخاف ،الماضي منه القياسي(أخْيف) ، أمّا الشاذ فهو (أخاف) .والمضارع القياسيّ(يُخْيف)، أمّا الشاذ فهو يخاف ، ومن أمثلته ما ورد في القرآن الكريم{ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ }[113]{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ }[114]{وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي }[115]{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [116]{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} [117]هذه الآيات كلّها وردت فيها الفعل المجوف خاف الشاذ ، مع أن جذره اللغويّ (خوف).ومنها أفعالٌ على وزن (استفعلَ) مجوفة، واوية الأصل ، (فعلّ، يفعُل) وردت شاذة بتصحيح العين بالواو في الماضي ، وقياسها قلبها ألفًا فيه.[118]أمثال الفعل استحوذَ وبهذا ونحوه استدلّ أهل التصريف على أصول الأشياء المغيّرة ، كما استدلوا بقوله ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[119]، وعلى أنّ أصل استحاذ استحوذَ، استقام استقوم، وأصل استباع استبيع ، ولولا ما ظهرَ من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء، وما جازَ ادعاؤهم إيّاها. [120]ومنهم من يجعل كلمة استحوذ من الركام اللغويّ ، ويعني به بقايا الظواهر اللغويّة المندثرة، فالظاهرة اللغويّة الجديدة لا تمحو الظاهرة القديمة في يومٍ وليلة ؛بل تسيرُ معها جنبًا إلى جنب مدّةً من الزمن ، قد تطولُ وقد تقصر ، وحيث هي لا تتغلّبُ ، لا تقضي على مرادها قضاءً مبرمًا ، بل يتبقى منها بعض الأمثلة التي تصارعُ الدهر، وتبقى على مرّ الزمن.[121]إنّ الصرفيينَ العرب قد نظروا إلى الفعلين (قال) و (باع) على انّهما منطلقين من (قولَ) و(بيعَ) ، وبعيدًا عن الجدل القائم في هذا الرأي الذي أثاره بعض العلماء الذين لم يقروا بهذا الأصل المفترض، بسبب عدم وجود استعمالات مسجّلة تنسجمُ مع هذا الأصل المفترض في المعجم المسجّل للغة العربيّة، فإنّ هذا الأصل المفترض هو الذي يمثّل الميزان الصرفيّ الأصليّ فكلمة (قَوَلَ) هي الأصل الاشتقاقيّ للفعل (قال) ، وكذلك الأمر بالنسبة لوزن (بَيَعَ) فهو (فَعَلَ) أيضًا . والحقيقةُ أنّ اللغةَ لم تُسجّل أمثلةً حيّةً عن هذين الاستعمالين المنطلقين من الأصل المفترض ، ولكنّ اللغة سجّلت أمثلةً لا يُمكن التجاوز عنها في بعض الصيغ كقوله تعالى {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[122]، ففي قراءة السبعة وكثيرٌ من القرّاء استعملَ النصّ الكريم هذا الأصل ، في حين جاءت قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٢٣هـ/٦٤٤م) على الصورة المتغيّرة المعتلّة وهي استحاذَ وغيرها من الاستعمالات التي احتفظت بها اللغة ، مستعملةً حيّةً ، تشيرُ إلى وجود الأصل والفرع جنبًا إلى جنب في الاستعمال اللغويّ الحيّ . والحقيقة أنّ هذه الإستعمالات بد صنعَت إشكاليّة للصرفيين العرب في في تحليلهم لأوزان الكلمات من هذا القبيل ، وتمثّلَت هذه الإشكاليّة في مسألة التحوّل الصوتيّ لصيغة الكلمة، وأيّ الصورتين هي الأصل في الميزان الصرفيّ ، وقد اتّجهَ الصرفيون على اعتبار الاعتلال مقابلًا صالحًا للميزان ، فوزنوا استحوذَ هو الأصل ؛ الذي يمثّل عندهم الشاذّ في القياس ، القويّ في الاستعمال ، فجعلوه من وزن (استفعلَ) أيضًا ، وعلى هذا فقد اخترقوا الميزان اختراقًا حادًا ، ونقضوا وظيفته التي يجبُ أن تظهرَ فيها الحركات والسكنات والاعتلال والصحة والقلب وغيرها من أصناف التغيّر والتحوّل في البنية .[123]ومن هذه الأفعال على وزن (أفعل) ناقصة يائية الأصل، مهموزة الوسط، وردت شاذة بحذف الهمزة في الماضي والمضارع وقياسها إبقاؤهما منها يُري {كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[124]{أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ }[125]{هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا }[126]{وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ} [127]وَحرف عطف ،يُري فعل،كُمْ ضمير،الجذرراي الأصل أَرَيْ.ومن هذه الأفعال الثلاثيّة مزيدةً على وزن (تفاعلَ) من الصحيح السالم ، الثائيّ الفاء، وردَت شاذة بإبدال التاء ثاءً ، وإدغام الثاء في الثاء، ، وزيادة همزة وصل لتيسير النطق بالساكن في الماضي وقياسها عدم الإبدال .[128]ومثالها من القرآن الكريم الفعل اثّاقلَ ، وقد أتى بصيغته الشاذة من قوله تعالى {مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ }[129]كلمة أصلها الفعل (اثّاقل) في صيغة المضارع منسوب لضمير المفرد المتكلم (أنا) وجذره (ثقل) وجذعه (ثاقل) وتحليلها (أ + ثاقل).ومن هذه الأفعال الثلاثيّة المزيدة على وزن (تفاعلَ) من الصحيح السينيّ الفاء ، وردَت شاذة بإبدال التّاء سينًا ، وإدغام السين في السين ، وزيادة همزة وصل

لتيسير النطق بالساكن في الماضي ، وقياسها عدم الإبدال ، وهي الفعل اسّاقطَ ، والمضارع الشاذّ منه يسّاقطُ [130]وقد ورد ذلك من قوله تعالى {{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} [ق]: وفي قراءة أخرى "يسّاقط"".واسَّاقطَ الشَّيءُ: تساقط، تتابع سُقوطُه.

الخاتمة

وبعدُ، فلعلّ هذه الدراسة بما فيها من مسائل صرفيّة شاذة ، تمشفُ لنا عن كُنْه ظاهرة الشذوذ في الأفعال في الصرف العربيّ ، حيثُ قدّمتُ فيه ما يُمكن أن تجدَ به لفظة الشذوذ لغةً واصطلاحًا ، وما يُمكنُ أن يُحمل على معناها ، وفي أثناء بسط المصطلح الشذوذ ، تبيّنَ أنّ الشذوذ الصرفيّ لا يعني الخطأ ، لأنّ هناك مسوّغات استدعتها طبيعة الاستعمال اللغوي عند العرب ؛ تلك المسوّغات التي وضحت بها كثيرًا من التغيّرات الصرفيّة الشاذة التي تلحقُ بالأفعال العربيّة.والمتأمّلُ لظاهرة الشذوذ في الصرف العربيّ ، يجدُ أنّها متباينة في كميّتها من بابٍ إلى آخر.إنّ شواهد القرآن الكريم تعدّ مصدرًا هامًا ، لوضع القواعد وتدوين المقاييس والأصول ، وكثرٌ من النحاة تمسكوا بالشاهد القرآنيّ ، وأعظمهم إجلالًا له يضعه في المرتبة الأولى ، لأنّه أبلغ كلام نزل ، وأوثق نصّ وصل، ولأنّه يمثّل العربيّة الأصيلة والأساليب الرفيعة . وقد ترصلَت الدراسة إلى أهميّة الاستشهاد بتلك الآيات في علوم اللغات العربيّة ، وعلى رأسها علميّ النحو والصرف.أكدت الدراسة أنّه يُمكن حمل الشذوذ في أبنية الفعل الثلاثيّ على أنّه من التباين اللهجيّ ، أو من باب تداخل اللغات واللهجات ، كما يُمكن أن يكون بعضه من البقايا اللغويّة ،لظواهر لغويّة اندثرت ، وقد يكون في ذلك الشذوذ ميلٌ إلى تحقيق أمن اللبس بين دلالاتٍ البنى المتماثلة. وأخيرًا أرجو أن تكون هذه الدراسة رافدًا من الروافد المعرفيّة في المكتبة العربيّة.

١-إبراهيم السامرائي: قطوف ونوادر ، دار الجليل، بيروت،١٩٨٥م.

هوامش البحث

[1] ابن حزم : التقريب لحدّ المنطق، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٥٩م، ص٦٨.

[2] ابن زنجلة حجة القراءات ، تحقيق سعد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧م ،ص:٧.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة هلال للنشر، مادة شذّ، ج٦، ص:٢١٥.

[4] ابن فارس: مقاييس اللغة ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الفكر للنشر، ١٩٧٩م، مادة شذّ، ج٣،ص:١٨٠.

[5] الأزهري : تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربيّ، لبنان ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م ، مادة شذّ، ج١١،ص: ١٨٦.

[6] الجوهري: الصحاح ، تحقيق أحمد عبدالغفور العطار ، دار العلم للملايين ، لبنان، بيروت، ط٤ ، ١٩٨٧م ، مادة ندرَ، ج٢، ص٨٢٥.

[7] ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت، مادة شذّ، ج٣،ص:٥٩٥.

[8] عبد الصبور شاهين: القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦ م، ص٩.

[9] سيبويه: الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م ، ج٤، ص٨.

[10] ابن جني: الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب العربيّة، القاهرة، ١٩٩٥م، ج١،ص:٩٦-٩٧.

[11] حسين الرفايعة: ظاهرة الشذوذ في الصرف العربيّ، دار جرير، مكتبة لسان العرب، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣٢.

[12] ابن جني: الخصائص، ج٢، ص١٧-١٨.

[13] إبراهيم السامرائي: قطوف ونوادر ، دار الجليل، بيروت،١٩٨٥م، ص:٨٥.

[14] أحمد الحملاوي: شذا العرف في فنّ الصرف ،المكتبة الثقافيّة ، بيروت، لا ط، لا ا، ص٢٩ .

[15] جمال الدين بحرق : فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لاميّة الأفعال ، المشهور بالشرح الكبير، تحقيق مصطفى النحاس، جامعة الكويت ، ١٩٩٣م، ص٥٩.

[16] المصدر نفسه: ص١٢٤-١٣٥

[17] سورة البقرة: الآية ١٧٥.

[18] سورة البقرة : الآية ٦٠.

[19] سورة البقرة: الآية ١٦٨.

[20] سورة البقرة: الآية ١٧٢.

[21] سورة الأنعام : الآية ١٤١.

[22] سورة الأنعام : الآية :١٤٢.

[23] سورة الأعراف : الآية ١٦٠.

[24] سورة طه: الآية ٥٤.

[25] سورة طه: الآية ٨١.

[26] سورة المؤمنون : الآية ٥١.

[27] سورة سبأ: الآية ١٥.

[28] سورة الطور : الآية ١٩.

[29] سورة الحاقة: الآية ٢٤.

[30] سورة المرسلات: الآية ٤٣.

[31] سورة المرسلات : الآية ٤٦.

[32] سورة البقرة: الآية ٣٥.

[33] سورة البقرة: الآية ٥٨.

[34] سورة البقرة: الآية ١٨٧.

[35] سليمان فياض: الأفعال العربيّة الشاذة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م، ص:٢١.

[36] سورة الأعراف : الآية ١٩٩.

[37] سورة التوبة : الآية ١٣٠.

[38] سورة مريم : الآية ١٢.

[39] سورة البقرة: الآية ٦٣.

[40] سورة البقرة : الآية ٢١١.

[41] سورة الأعراف : الآية ١٦٣.

[42] سليمان فياض: الأفعال العربيّة الشاذة، ص: ٢٢.

[43] سورة البقرة: الآية ١٨٢.

[44] سورة هود : الآية ١.٣.

[45] سورة إبراهيم : الآية ١٤.

[46] سورة الرحمن: الآية ٤٦.

[47] سورة النازعات : الآية ٤٠.

[48] سورة البقرة: الآية ٢٢٩.

[49] سورة آل عمران : ص ١٧٥..

[50] سورة النساء: الآية ٣٤.

[51] سورة البقرة : الآية ٢٠ .

[52] سورة إبراهيم : الآية ١٧.

[53] سورة النور: الآية ٣٥.

[54] سورة النور : الآية ٤٣.

[55] سورة الزخرف: الآية ٥٢.

[56] سورة القلم : الآية ٥١.

[57] سور البقرة : الآية ٧١.

[58] سورة النساء: الآية ٧٨.

[59] سورة الأعراف: الآية ١٥٠.

[60] سورة التوبة: الآية ١١٧.

[61] سورة الإسراء : الآية ٧٣.

[62] سورة الإسراء: الآية ٧٤.

[63] سورة الإسراء: الآية ٧٦.

[64] سورة الكهف: الآية ٩٣.

[65] سورة طه: الآية ١٥.

[66] سورة الحج : الآية ٧٢.

[67] سورة النور : الآية ٤٠.

[68] سورة الفرقان: الآية ٤٢.

[69] سورة القصّص : الآية ١٠.

[70] سورة الصافات : الآية ٥٦.

[71] سورة الشورى: الآية ٥.

[72] سورة الملك: الآية ٨.

[73] سورة الجن : الآية ١٩.

[74] سورة مريم : الآية ٩٠.

[75] ابن جني: سر صناعة الإعراب تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م، ج١، ص١٧٨.

[76] المصدر نفسه: ص ٦٧.

[77] سليمان فياض: الأفعال العربيّة الشاذة، ص٢٣.

[78] سورة البقرة : الآية ٩٠.

[79] سورة البقرة : الآية ١٠٥

[80] سورة البقرة : الآية ١٤٢.

[81] سورة البقرة: الآية ٢١٢

[82] سورة البقرة : الآية ٢١٣.

[83] سورة البقرة : الآية ٢٤٧.

[84] سورة البقرة : الآية ٢٥١.

[85] سورة البقرة: الآية ٢٦١.

[86] سورة البقرة : الآية ٢٦٩.

[87] سورة البقرة: الآية ٢٧٢.

[88] سورة البقرة: الآية ٢٨٤.

[89] سورة البقرة : الآية ٢٨٤.

[90] سورة البقرة : الآية ٢٨٤.

[91] سورة آل عمران: الآية ٦.

[92] سورة آل عمران : الآية ١٣.

[93] سورة آل عمران: الآية ٣٧.

[94] سورة آل عمران : الآية ٤٠.

[95] سورة آل عمران : الآية ٤٧.

[96] سورة آل عمران : الآية ٧٣.

[97] سورة آل عمران : الآية ٧٤.

[98] سورة آل عمران : الآية ١٢٩.

[99] سورة آل عمران : الآية ١٢٩.

[100] سورة آل عمران : الآية ١٧٩.

[101] سورة النساء: الآية ٣٨.

[102] سورة النساء : الآية ٤٩.

[103] سليمان فياض: الأفعال العربيّة الشاذة، ص:٢٥.

[104] سورة البقرة : الآية ١٦٥.

[105] سورة العلق: الآية ١٤.

[106] سورة فصلت ؛ الآية ٥٣.

[107] سورة الأعراف : الآية ١٤٣

[108] سورة النساء : الآية ١٥٣.

[109] شرح ابن عقيل الهمداني: ج١،ص ٦١٧.

[110] سليمان فياض : الأفعال العربية الشاذة،ص ٣٤.

[111] سورة الشورى: الآية ٥٠.

[112] سليمان فياض: الأفعال العربيّة الشاذة ، ص٣٩.

[113] سورة البقرة : الآية ١٨٢.

[114] سورة هود: الآية ١.٣

[115] سورة إبراهيم : الآية ١٤

[116] سورة الرحمن : الآية ٤٦.

[117] سورة النازعات : الآية ٥٠.

[118] سليمان فياض: الأفعال العربية الشاذة، صد٣٥.

[119] سورة المجادلة : الآية ١٩.

[120] رمضان عبدالتواب: بحوث ومقالات في اللغة ، دار الرفاعي، ط١، ١٩٨٢م، ص٥٩.

[121] المصدر نفسه: ص ٦٧.

[122] سورة المجادلة : الآية ١٩.

[123] يحيى عبابنة: الصرف العربيّ التحليليّ (نظرات معاصرة) ، دار الكتاب الثقافيّ، لا ط ، لا ت ، ص ٢٢-٢٣.

[124] سورة البقرة: الآية ٧٣.

[125] سورة لقمان : الآية ٣١.

[126] سورة غافر : الآية ١٣.

[127] سورة غافر : الآية ٨١.

[128] سليمان فياض: الأفعال العربيّة الشاذة ، ص٤٣-٤٤.

[129] سورة التوبة : الآية ٣٨.

[130] سليمان فياض: الأفعال العربيّة الشاذة ، ص: ٤٥.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد الحملاوي: شذا العرف في فنّ الصرف ،المكتبة الثقافيّة ، بيروت، لا ط، لا ت.

- الأزهري : تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربيّ، لبنان ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م ،
- ابن جني: الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب العربيّة، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ابن جني: سر صناعة الإعراب تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.
- ابن حزم : التقريب لحدّ المنطق، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٥٩م.
- ابن زنجلة: حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧م .
- ابن فارس: مقاييس اللغة ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الفكر للنشر، ١٩٧٩م.
- ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، لا ط، لا ت.
- جمال الدين بحرق : فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لاميّة الأفعال ، المشهور بالشرح الكبير، تحقيق مصطفى النحاس، جامعة الكويت ، ١٩٩٣م.
- الجوهري: الصحاح ، تحقيق أحمد عبدالغفور العطار ، دار العلم للملايين ، لبنان، بيروت، ط٤، ١٩٧٨م.
- حسين الرفايعة: ظاهرة الشذوذ في الصرف العربيّ، دار جرير، مكتبة لسان العرب، ط١، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة هلال للنشر.
- سيبويه: الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- سليمان فياض: الأفعال العربيّة الشاذة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م.
- عبد الصبور شاهين: القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة،لاط،لات.
- يحيى عبابنة: الصرف العربيّ التحليليّ (نظرات معاصرة) ، دار الكتاب الثقافيّ، لا ط ، لا ت .